رمضانيات الصباح

إعداد/ خالد دردير

أسرار السينما العربية

محمود مرسي.. الشرير الفيلسوف!

2 - 2

مرسي في مشهد من «العائلة» مع عبدالمنعم مدبولي

محمود مرسي في «زوجتي والكلب»

ووصل الهمس الى عبدالناصر نفسه، ورغم انه كان يومها غارقا حتى اذنيه في بناء جيشه المهزوم، واصلاح الجبهة الداخلية، وازالة آثار النكسة وتوابعها، واثبات ان مصر مازالت قادرة على المواجهة والردع والصمود واستعادة أرضها المحتلة، الا ان اللغط الذي اثير حول الفيلم جعله يقتطع من وقته وجهده ليتابع تلك الأزمة، خاصة ان اللجنة التي تشكلت من قيادات وزارة الثقافة للتقييم الفيلم أكدت الشكوك حوله.

وذهب الفيلم الى بيت عبدالناصر ليحكم عليه بنفسه، وعلى شاشة العرض المنزلية شاهده، وتأمله، وقال بعدها قولته المشهورة: «والله لو احنا كده، نبقى نستاهل الحرق» في اشارة منه الى أن الفيلم جرى تحميله بمعان لا يحتملها، ولا يمكن ان يتصور أن يكون هو عتريسا، وكان موقف عبدالناصر بمثابة ضوء أخضر لعرض الفيلم، الذي وصل فيه محمود مرسي الى حالة من التألق، الى درجة أنك لا تتخيل غيره مكانه.

في أوائل الثمانينات أدرك محمود مرسي بحسه الصادق أن السينما الجديد لم تعد تصلح له، ولا هو يصلح لها، فاتخذ قراره بالاتجاه الى الدراما التلفزيونية، وفيها وضع كل خبرته ورصيده وتجاربه، خاصة مع حسن اختياراته لأدواره واعماله، التي تكاد جميعها تكون من انجح ما قدمت الدراما المصرية في ربع قرن الأخير، يكفي أن نذكر ادواره في «أبو العلا البشري» و«العائلة» و«الثلاثية» و«الرجل والحصان» و«عصفور النار»، واخرها «بنات افكاري»، فقد كان أداؤه المشحون بالصدق والعفوية والتعبير والاقناع يجعل منه ماركة مسجلة غير قابلة للتقليد أو الاستنساخ، ولم يبالغ الكاتب والسيناريست اسامة أنو عكاشة، كثيرا عندما وصفه بانه أهم «ممثل» مصري في القرن العشرين.

عاش محمود مرسي حياته عازفا عن الاضواء، وطوال مشواره الذي يزيد عن نصف قرن لا تجد له حوارا صحافيا أو برنامجا تلفزيونيا الا فيما ندر، فلا يكاد جمهوره، يعرف عن حياته الخاصة سوى زواجه من الفنانة سميحة أيوب وانجاب ابن منها هو علاء وبعدها عاش راهبا، كل جهده وحياته مسخر لهدف واحد وحيد هو فنه.

في مشهد من «الخائنة» مع نادية لطفي

... وفي «الليلة الأخيرة» مع أحمد مظهر

ولم يكن الأمر تعاليا على الصحافة والاعلام، بل هو كما فسره مرة نوع من الترفع والزهد، بالاضافة لعدم رضائه عن مستوى الصحافة الفنية، فلا يستطيع أن يجبر نفسه على الجلوس اليها للسأله عن الوانه المفضلة، وأكلاته الخاصة، ومعاكسات معجباته، ولذلك يفضل ان تكون علاقته بالاعلام قاصرة على نقد اعماله، فقط لا غير. وظل محمود مرسي وفيا لهذا المبدأ في علاقته بالاعلام حتى آخر يوم في حياته، بل لم يشأ أن تنشر اخبار عن حالته الصحية حتى رحل عن العالم.

سميحة أيوب.. الحب الأوحد في حياته

علاقة حب بينهما استمرت بعد طلاقهما، جمعهما فيلم «أنا الهارب» في عام 1962 حينها تزوجا، ولم يتزوج بعد طلاقه منها.

قالت الفنانة سميحة أيوب إنها التقت لأول مرة بالفنان محمود مرسي أثناء تدريسه في المعهد العالي للمسرح التقني، مؤكدة أنها كانت تعشق الاستماع لمحاضرته وتحب أدائه كممثل.

وأشارت أيوب إلى أن مرسي أعجب بتمثيلها، مؤكدة أن مناقشتهما كانت تستمر أوقاتا طويلة عن الفن والأداء التمثيلي، موضحة «لا أنكر أنني تعلّمت منه الكثير».

وأوضحت سميحة أيوب أن مرسي كان لايحب الزواج وصارحها بذلك، لكنه لشدة حبه لها قرر أن يتزوّجها؛ لأنه رآها ليست ككل النساء فهي تتمتع بصراحة لم يرها في امرأة مصرية من قبل.

وتحكي سميحة أيوب تفاصيل الاتفاق على الخطوبة والزواج وكواليس الطلاق، قائلة «اتفقنا على أن نعلن الخطوبة حتى نستطيع أن نظهر سويا، وبعد ثلاثة أشهر نعقد القران بعد أن اتعرّف على عائلته في الإسكندرية وهم يتعرفوا علي؛ اعلنا الخطوبة وكانت إعصارا بالنسبة للنساء الطامعات في حبه فهو في الحق يحب وانا حتى الآن قد فزت بهذا الحب.

وأضافت «سافرنا إلى الإسكندرية وذهب إلى منزلنا في رشدي ورجعت للإبراهيمية؛ لأن أختي تسكن هناك هي وزوجها وأولادها، وكنا قد تواعدنا على أن نتقابل في اليوم التالي ليقدمني للعائلة، وفعلا ذهبنا واستقبلتني الوالدة وزوجها، ورحت أتحسس موقعي منهم، وأعتقد انني نلت القبول، وبعد أن جلسنا بفترة أحسسنا جميعا أننا نعرف بعضنا منذ سنوات، واتفقنا على أن نعقد القران في الإسكندرية، وكنا في أثناء مدة الخطوبة نبحث عن سكن، وجاء حظنا في شقة في الزمالك على النيل تسكن فيها في الطابق الأول الفنانة تحية كاريوكا والطابق الذي فوقها كان من حظنا».

وعن سبب انفصالها عنه قالت أيوب: «لقد اكتشفنا أن زواجنا كان خطأ، فقد أحببت فيه الأستاذ والممثل، وهو أحبّ فيّ قدراتي كممثلة، ومن هنا أدركنا استحالة الحياة الزوجية، فقد اختلف شكل الأحاديث بيننا عما كانت عليه قبل الزواج فانفصلنا وظللنا أصدقاء وزملاء ولا أستطيع أن أصف لكم الأحزان التي سيطرت عليّ بعد رحيله عن عالمنا.

يرفض ترشيحه للفوز بجائزة الدولة التقديرية

رفض ترشيحه للفوز بجائزة الدولة التقديرية في مصر كممثل لأنه يرى ان الممثل ليس مبدعا، وان الأحق بالتقدير هما المخرج والمؤلف فلا قيمة لممثل بلا مخرج أو مؤلف جيدين لكنه نال جائزة الدولة التقديرية لان صفة الترشيح قد تغيرت فقد نالها تقديرا لعطائه الفني طوال مشواره.

وفاز محمود مرسى بجائزة احسن ممثل سينمائي عن فيلميه الشهيرين «الليلة الأخيرة» أمام فاتن حمامة و «شيء من الخوف» أمام شادية لكنه قاطع السينما بعد ذلك.

وقال في حديث صحافي قبل وفاته: «قاطعت السينما لأني لا أجد السيناريو الذي يرضيني والقصة التي تشبعني منذ آخر فيلم لي وهو «حد السيف» الذي لعبت فيه دور المدير العام العاجز عن تدبير النقود لتزويج ابنته ويهوى العزف على آلة القانون ويعمل لدى راقصة مشهورة وكانت الراقصة هي الفنانة نجوى فؤاد متنجة الفيلم».

وأضاف «لا ادري سببا لهذا الطوفان من التفاهة في السينما والمسرح والتليفزيون.. الملايين تنفق على أعمال تافهة.

وعن أدوار ابنه علاء مرسي قال: «قدمه محمد فاضل في فيلم «أم كلثوم كوكب الشرق» ولعب دور كمال المهندس الذي يعزف على الكمان وأحبته أم كلثوم وكادت تتزوجه لولا انه هرب منها حتى لا يكون زوج الست».

وأضاف «أدى علاء أدوارا في مسلسلات تليفزيونية لكني لم أشاهد أيا منها، واختار علاء أن يدخل تجربة الإنتاج مع أمه الفنانة سميحة أيوب التي تدخل تجربة المنتج المنفذ لكن المشروع توقف لان التليفزيون تحجج بعدم وجود تمويل ولا ادري أين تذهب الفلوس التي تدرها الإعلانات».

حماسه لعدوية

وحول حماسه للمطرب الشعبي أحمد عدوية وأغنيته السح دح امبو قال: «نعم وماذا في ذلك؟ إنها افضل من معظم أغاني هذه الأيام وأحمد عدوية فنان شعبي حقيقي تخرج من الحارة المصرية وأنا أرى انه يجب أن يكون للحارة أغانيها وللغرز والمقاهي والمواخير والطوائف المختلفة أغانيها أيضا».

في «الليل وقضبان» مع مجدي وهبة

فاز بجائزة أحسن ممثل سينمائي عن فيلميه الشهيرين «الليلة الأخيرة» و«شيء من الخوف»

... وفي «سعد اليتيم»

في «الباب المفتوح» مع فاتن حمامة

«عصفور النار» مع جليلة محمود